

معاني البيان للوقف اللازم في القرآن (دراسة بيانية لغوية)

The Meanings Of The Statement Of Endowment

In The Qur'an – A Linguistic Graphic Study

الباحث

أ.م.د. طالب خميس الوادي

Researcher: Assistant Professor Dr. Talib Khamis Al-Wadi

Research Summary:

Praise be to God who taught man by the pen, taught him what he did not know, and may God's prayers and peace be upon his noble Prophet Muhammad, the master of Arabs and non-Arabs, and his family and companions.

Then: This research has talked about the subject of the necessary endowment in the Holy Qur'an, and the graphic significance of this endowment. The importance of this endowment is of great importance in determining the meaning of the verse, but in the event of not stopping at this position of the verse and continuing the reading, it will negatively affect the meaning and may delude the reader or listener to the opposite of the intended meaning of the verse.

The research was able to investigate all the verses of the Noble Qur'an in which the necessary endowment occurred in the Holy Book of God. The research included a summary in Arabic and English, an introduction, and seven chapters, and we made each surah a topic, and the surahs were seven (Al-Baqarah, Al-Imran, Al-Ma'idah, Al-An'am, Hood, and Al-Ankabut). The research also contains a conclusion that includes the most important results, and a list of the most important references and sources.

ملخص البحث

الحمد لله الذي علّم الإنسان بالقلم، علّمه ما لم يعلم، وصلى الله تعالى على نبيّه الأكرم محمد سيد الأعراب والعجم، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد؛ إن هذا البحث قد تحدث عن موضوع الوقف اللازم في القرآن الكريم، والدلال البيانية لهذا الوقف. وتأتي أهمية هذا الوقف بمكانة عظيمة في تحديد معنى الآية لكن في حال عدم الوقف على هذا الموضع من الآية ومواصلة القراءة سيؤثر سلباً على المعنى وربما يوهم القارئ أو السامع خلاف المعنى المراد من الآية.

واستطاع البحث من أن يستقصي كلّ آيات المصحف الشريف التي حصل فيها الوقف اللازم في كتاب الله العزيز. وتضمن البحث ملخصاً باللغة العربية والإنكليزية، ومقدمة، وسبعة مباحث وجعلنا لكل سورة مبحث وكانت السور سبعة {البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنعام، وهود، والعنكبوت} لكن في الحقيقة كانت السور التي قمنا بدراستها في هذا البحث أكثر من ذلك بكثير، وتضمن البحث أيضاً خاتمة اشتملت على أهم النتائج، وقائمة بأهم المراجع والمصادر.

وصلى الله تعالى على محمد وآله وصحبه ومن وآله أجمعين.

And may God's prayers and peace be upon

Muhammad, his family and companions, and all

his family.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي النعم
ويكافئ المزيد ويدافع عنا النقم، نحمده،
ونستعينه، ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه. اللهم أعنا
على تقواك في السر والعلن، والقول والعمل، والرضا
والغضب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ الأحزاب.

* * *

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله. والصلاة والسلام على رسول
الله صاحب المعجزات، وعلى آله الأخيار الأطهار،
وصحبه المنتجبين الأبرار، ومن والاهم وسار على
نهجهم إلى يوم القيامة والدين رضوان الله تعالى
علينا وعليهم أجمعين.

أمّا بعد؛ إن فكرة البحث تبادرت إلى ذهني من
خلال تدبّري لآيات الذكر الحكيم. والوقف اللازم
هو وضع الميم المقطوعة على موضع من الآية؛ كي
ينتبه القارئ إلى أنّ هذا الموضع يجب الوقف عليه
بقصد الحفاظ على معاني الآية وعدم حصول الوهم،
واللبس فيها.

وعندما أمعنت النظر في هذا الوقف وأهميته
في توجيه معاني الآية وما قبلها وما بعدها فوجدتُ
أنّ البحث في هذا الموضوع من الأهمية بمكان،
فشرعت في جمع الآيات التي تتضمن الوقف
اللازم - على وفق طبعة مصحف المدينة - ثم نظرت

لَهُ، وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ النساء: ١٧١ فالوصل يجعل القارئ أو المتلقي يظنُّ أَنَّ الجملة الاسمية ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وصف للولد وكأنَّ الولد يملك الذي في السماوات والأرض وهذا الفهم غير الصحيح يوهم بخلاف المعنى بل الضمير [الهاء] المتصل بحرف الجر اللام-الذي يفيد التملك- [لَهُ] يعود على [لفظ الجلالة الله].

وهناك وقف يغيّر المعنى ومن يفعله متعمداً فقد كفر بالذي أنزل على محمد ﷺ وهو الحق، ومنه: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ آل عمران: ١٨١.

والصحيح وصله بما قبله ليتم المعنى ويستقيم ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ﴿١٨١﴾ آل عمران: ١٨١ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٤﴾ الماعون: ٤ والصحيح وصله بما بعده من الكلام ليصبح المعنى تاماً كاملاً ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الماعون

إنَّ اجتزاء الجملة أو العبارة ممّا قبلها أو بعدها في النص بشكل قبيح سوف يفسد معاني الكلام . وهذا القسم من الوقف هو الذي يُغيّر المعنى ويتعلق بالعقيدة، وأصول الدين، والفقه، وتعمد الوقف عليه يُعدُّ كفراً بل وصل القراءة بما قبلها أو بعدها واجب^(١).

في المراجع والمصادر التي درست هذا الموضوع. ثم قمت بدراسة الآيات التي تضمنت الوقف اللازم في كل سورة حسب تسلسلها في القرآن الكريم. وتضمن البحث ملخصاً باللغة العربية والإنكليزية، ومقدمة، وسبعة مباحث وجعلنا لكل سورة مبحث وكانت السور سبعة {البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، وهود، والعنكبوت} لكن في الحقيقة كانت السور التي قمنا بدراستها في هذا البحث أكثر من ذلك بكثير، وتضمن البحث أيضاً خاتمة اشتملت على أهم النتائج، وقائمة بأهم المراجع والمصادر.

أمّا وجوب الوقف وعلته هو ما كان وصله في القراءة يؤدي إلى وهم القارئ والسامع خلاف المعنى المطلوب من الآية بل يجب الوقف ثم يستأنف ما بعده على أنَّها جملة مستقلة أو مستأنفة، وعلامته (الميم المقطوعة) ﴿لَهُ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا سَيِّطَنًا مَرِيدًا﴾ ﴿١٧٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٨١﴾ النساء: ١٨١

وهنا الوصل في القراءة يوهم أنَّ الفاعل للفعل ﴿وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ﴾ هو [لفظ الجلالة الله]؛ لأنَّ فاعل الفعل الذي قبله هو [لفظ الجلالة الله] في قوله تعالى: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ لكن الفاعل في الحقيقة هو الشيطان فيجب الوقف على لفظ الجلالة ثم تستأنف فالواو التي تسبق الفعل ﴿وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ﴾ إستئنافية وليست عاطفة. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ

(١) شرح الجزرية محمد الحسن الددو، ١٨/٩.

كما تناولت في دراستي هذه الوقف الذي يسمى تعانق الوقف وعلامته [لَا رَبَّ فِيهِ] بحيث إذا وقفت على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر. ودرسنا منه نماذج وذكرنا علة هذا الوقف ومعناه البياني. وهناك آيات تتضمن الوقف اللازم في بعض طبقات المصحف الشريف اختلفت في نوع الوقف فمنهم من عدها (الوقف أولى من الوصل)، وبعضهم عدها من (الوقف اللازم)، مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مِنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٢). يس: ٥٢.

* * *

ويبدو لي أنَّ هذا الوقف لازم والجملة الاسمية التي بعده ابتدائية مستأنفة مستقلة عما قبلها؛ لأنَّ هذا الوقف مهم حيث يفصل بين قول الكافرين، عند بعثهم - عند صيحة البعث - من قبورهم ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مِنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدًا﴾ قالوا ذلك تعجباً كيف بعثنا الله تعالى بعد موتنا ! لأنَّهم كانوا ينكرون ذلك في الحياة الدنيا وكذبوا أنبياءهم عندما بلغوهم بهذا الأمر العظيم، وقول المؤمنين عند بعثهم من قبورهم ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٢) الذين كانوا يؤمنون - في حياتهم الدنيا - بالبعث والنشور والحساب وصدقوا رسل ربهم وعملوا بإخلاص لمثل هذا اليوم العظيم.

حسبي أنني عملت ما يرضي الضمير، وقصدي أن أعمل عملاً أنال به مرضاة الله تعالى، وأخدم المسلمين الذين يقرؤون القرآن ليلاً ونهاراً يبتغون بذلك وجه الله تعالى وأخص منهم الذين يقرؤونه بتدبر وإمعان ولديهم علم بفنون العربية.

المبحث الأول

الوقف اللازم في سورة البقرة

- لا ينتفع بقراءة القرآن إلا المتقون:

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

﴿البقرة: ٢﴾

[لَا رَيْبَ فِيهِ] هذه العلامة تسمى تعانق الوقف بحيث إذا وقفت على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، كما في هذه الآية أعلاه. لو أنعمنا النظر في التركيبة اللغوية لهذه الآية لتبين لنا سبب عدم صحة الوقف على الموضع الآخر إذا وقفت على الموضع الأول هو أن معنى النص - الذي هو وحدة متكاملة في الآية - سيضيع لكن إذا أردت المحافظة على جمال النص وتمام معناه فعليك الوقف عند رأس الآية ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: [في القرآن الكريم هدى للمتقين] فأصبح لدينا معنى تام، وفي الوقف الأول ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾ أي: [هذا القرآن الكريم حقاً لا شك، أو لا تهمة] فيه الهداية والفوز والنجاة لمن اتقى الله تعالى، واتبع رضوانه سبحانه، وبهذا تكون لدينا معنى تام آخر^(١)، أو تقف على الموضع الثاني ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: [هذا الكتاب لا ريب ولا شك كائن فيه]، ثم تقف على رأس الآية ﴿هُدًى

لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ومعناه تام [هو هدى للمتقين] والضمير المنفصل (هو) يعود على الكتاب ف(هدى) خبر لمبتدأ محذوف.

وهذا الوقف اللازم على أحد الموضعين دون الآخر يتوافق تماماً مع أعراب العكبري لهذه الآية في {قَوْلُهُ: (فِيهِ) فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ لَا، وَيَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَا رَيْبَ كَائِنْ فِيهِ، فَيَقُفُ حِينَئِذٍ عَلَى فِيهِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ لَا رَيْبَ آخِرَ الْكَلَامِ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ، ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ، فَتَقُولُ فِيهِ هُدًى، فَيَكُونُ هُدًى مُبْتَدَأً، وَفِيهِ الْخَبَرُ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ هُدًى فَأَعْلًا مَرْفُوعًا بِفِيهِ، وَيَتَعَلَّقُ فِي عَلَى الْوَجْهَيْنِ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ. وَأَمَّا هُدًى فَالْفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ؛ لِقَوْلِكَ: هَدَيْتُ وَالْهُدَى.

وَفِي مَوْضِعِهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: رَفْعٌ، إِمَّا مُبْتَدَأً، أَوْ فَاعِلٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا؛ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ مُبْتَدَأً مَحْذُوفٍ؛ أَيْ هُوَ هُدًى؛ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِلذِّكْرِ بَعْدَ خَبَرٍ. {^(٢) وأما استعمال القرآن الكريم للفظه (ذلك) التي تستعمل للبعيد عندما أشار إلى كتاب الله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ففيها ثلاثة أقوال:

الأول: لأن تطبيق أحكامه وتنفيذ أوامره ونواهيه والإيمان بمحكمه ومتشابهه - بنسبة عظيمة منه أو جميعها - يصعب على كثير ممن آمن به إلا ما رحم ربي سبحانه من عباده المتقين وهم قليل في عصرنا لكنهم كانوا كثيراً في زمن النبوة والخلافة الراشدة^(٣).

(٢) التبيان للعكبري: ١٥/١-١٦.

(٣) أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن، للدكتور طالب خميس الوادي، بحث منشور في مجلة كلية العلوم

(١) ينظر: تفسير الماوردي - النكت والعيون: ١/ ٦٧، والتبيان للعكبري: ١٥/١-١٦.

تحيى وان شبعتم تموت^(٣) فهم قليل ما يتذكرون ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ الأنعام: ٤

ففي هذه الآية وقف لازم ﴿فَيَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ فعند الوقف على هذا الموضع ووصل القراءة يؤدي إلى اللبس في معاني الآية، والاضطراب في فهم مقاصدها، ويسبب عدم وضوح دلالة بيان معانيها حيث أن الوقف على هذا الموضع - عند قراءة الآية - أصبح ضرورة بيانية كي يفصل بين قول الكفار: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ - وهذا الاستفهام إنكاري كأنهم ينكرون على الله تعالى ذكر هذه الأمثال في القرآن الكريم أو هم يستبعدون أن يكون هذا الكلام من عند الله تعالى^(٤) - وبين قول الله تعالى: - وأضمر فيه قل يا محمد^(٥) - ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ أي: يا محمد يضل الله بهذا المثل كثيراً من الناس - الكفار والمشركين والمنافقين الذين {قالوا: أيتنزل الله تعالى مع عظمته إلى البحث عن هذه الأمور الخسيسة التي يستحي من بحثها أهل الكمال؟ فضرِب القرآن بهذه الآية ضرباً على أفواههم}^(٦) -

الثاني: وقد يكون القصد من استعمال هذه اللفظة هو تعظيم القرآن المجيد بالبعد ذهباً لبعده منزلته وارتفاع مكانته وسمو درجته^(١).

الثالث: استعملت لفظة (ذلك) بمعنى (هذا)؛ لأنَّ كلام الله (القرآن الكريم) بين أيدينا قريب يسير بلغة الفصاحة والبيان والجمال والروعة^(٢).

تمكَّن الكفار والمنافقين من الدنيا تمام التمكَّن يعني هلاكهم : قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة.

هذا المثل ضربه الله تعالى للكفار الذين همهم ومبلغهم من العلم الدنيا، وزينتها، وزخرفها لكن عندما يتمكنوا من الدنيا تمام التمكَّن فليعلموا أنهم وصلوا إلى هلاكهم وخراب دنياهم وبذلك خسروا الدنيا والآخرة فمثلهم كمثل البعوضة إن جاعت

الإسلامية - جامعة بغداد عدد ٤٥، ص ٥١٤-٥١٦، الرقم الدولي ISSN 8626-2075، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي: ٤٧٤/٣.

(٢) أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن، للدكتور طالب خميس الوادي، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد عدد ٤٥، ص ٥١٤-٥١٦، الرقم الدولي -8626 ISSN 2075، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، والتبيان للعكبري: ١٥/١-١٦، والجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ): ٣٦/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري: ٣٩٩/١.

(٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي: ٢٨٣/٢.

(٥) جاز القرآن، لأبي عبيدة: ٨/١.

(٦) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ): ٢٠٢/١.

قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَذًى وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ النمل: ٣٤ ؛ لذلك يحسن الوقف عند هذا الموضع [الْهَلَكَةُ] حيث يتم المعنى، ويستقيم بيان العبارة لكن لا يحسن الوقف مرة أخرى على الموضع الثاني [وَأَحْسِنُوا] ؛ لأن ذلك يؤدي إلى تجزئة المعنى واضطرابه، وتشتيت ذهن القارئ أو السامع، بل يستحسن الوقف عند رأس الآية؛ لتعلق جملة فعل الأمر بما بعدها ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩٥﴾ فذلك تمام معنى الكلام، وحسن جمال البيان، وسلامة اللغة في تركيب العبارة.

وإذا وقفت على الموضع الثاني: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ دون الموضع الأول ثم تقف عند رأس الآية حيث أن جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩٥﴾ جملة اسمية تامة المعنى على الرغم من تعلق ما قبلها بها. ومثله في المعنى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ المائدة: ٢٦.

فعند قراءة هذه الآية إذا وقفت ثلاث مرات على هذين الموضعين ونهاية الآية ستضعف معاني الآية فستقرأ ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ دون وصلها بما قبلها أو بعدها الذي يتم معناها ويجعلها مجتزأة عن المعاني الحقيقية للآية فمن هنا يتبين لنا أهمية الوقف على أحد الموضعين دون الآخر أي: إذا وقفت على الأول ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾

فلا يجوز الوقف على الموضع الثاني مرة أخرى ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ بل الوقف يكون في نهاية الآية

ويهدي الله بهذا المثل كثيراً من الناس المؤمنين وما يضل الله تعالى بهذا المثل - مثل البعوضة فما فوقها وغيرها من خلقه - إلا الفاسقين؛ لأنهم عرفوا الحق والإيمان فكفروا به وزاغوا عنه فأضلهم الله تعالى. فمن هنا تبين لنا ضرورة الوقف اللازم على هذا الموضع {فهذا النص يفيد أن الله تعالى في القرآن الكريم يتخذ من الأمثال تبييناً للحقائق، وتثبيتاً، وإقامة للدليل بها.} (١).

وجوب الإنفاق على الجهاد في سبيل الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩٥﴾ البقرة: ١٩٥. في هذه الآية أربع جمل منها ثلاث جمل فعلية، نحو: [وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] فعلها فعل أمر يأمر الله تعالى فيها المسلمين بالإنفاق على الجهاد في سبيل الله وتتعلق بما بعدها في المعنى، و﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ جملة فعلية فيها نهي عن عدم الإنفاق على الجهاد في سبيل الله؛ لأن ذلك يؤدي إلى التهلكة حيث تستباح الحرمات، وتدنس المقدسات والأعراض، وتسلب الأموال، وتخرب البلاد، وتشيع الفاحشة، وينتشر الفساد في كل مؤسسات البلاد السياسية والعسكرية والتعليمية والاقتصادية، ويساء إلى الدين، وتفكك وحدة البلاد، ويمزق النسيج الاجتماعي للشعب الواحد؛ بغية الاستيلاء على مقدرات البلاد، والسيطرة عليه، وهذه الأوضاع تطيل فترة احتلال البلاد إلى أمد بعيد ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

(١) المعجزة الكبرى القرآن، لأبي زهرة: ٢٥٩/١.

﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٣٦) ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) والله تعالى أعلم بالصواب.

زُيِّنَتِ الحياة الدنيا للإنسان فمن زَيَّنَهَا؟

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْرَحُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوَقَّهْمَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢١٢) البقرة:

في هذه المسألة رأيان: أحدهما: أَنَّ الله تعالى زَيَّنَهَا للناس مؤمنهم وكافرهم ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنًا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢) التغابن: لكنَّ الله سبحانه في آية البقرة لم يذكر اسمه فحذف الفاعل الحقيقي وبنا الفعل للمجهول [زُيِّنَ] وناب المفعول به [الْحَيَاةُ الدُّنْيَا] عنه {إِنَّمَا حُذِفَتِ النَّاءُ لِأَجْلِ الْفُضْلِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَبَيْنَ مَا أُسْنَدَ إِلَيْهِ، وَلِأَنَّ تَأْنِيثَ الْحَيَاةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ؛ وَذَلِكَ يَحْسُنُ مَعَ الْفُضْلِ}.^(١) وكأنَّها هي التي زينت نفسها، {وهي قراءة شاذة لأنه لم يتقدَّم للفاعل ذكر.} ^(٢) وفي الحقيقة زينها الله سبحانه؛ لأنه هو الذي زَيَّنَ السماء الدنيا

بالنجوم والكواكب، لثلاثة أغراض: تزيين السماء؛ كي يأنس بها الإنسان في ظلمات الليل، وهداية طريق على ظهر البحر، وفي الصحراء في وقت الليل، ورحم الشياطين التي تسترق أخبار السماء وتدعي علمها بالغيب وتكذب على الإنسان ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (٥) الملك، ﴿وَعَلَّمْنَا وَابِلَ النِّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

(١) التبيان للعكبري: ١٧٠/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١٠٦/١، وينظر: معاني القرآن للفراء ١/١٣١، والبحر المحيط ٢/١٣٨.

وما قلناه في الآيتين السابقتين يصح في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ تُوْثِقْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِمُخْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١) المائدة: ٤١ ومثله من الرأي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) الأعراف: ١٧٢.

فلا ينبغي قراءة ﴿شَهِدْنَا﴾ لوحدها منفردة ومجتزأة عما قبلها وما بعدها؛ لأن هذه القراءة تخل بالمعنى العام للآية بل الأفضل والأجود أن تقف على الموضع الأول ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ ثم تكمل القراءة إلى نهاية الآية ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) أو تقف على الموضع الثاني ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ ثم تكمل إلى نهاية الآية

﴿النحل: ١٦﴾ وضمير الرفع [نا] المتصل بالفعل [زَيْنًا] يعود على الله تعالى، لأنه سبحانه خلق كل ما في الكون من أجل الإنسان الذي جعله خليفته في الأرض ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿البقرة: ٢٩-٣٠﴾ كي يحكم الإنسان في الأرض بين العباد بالحق والعدل ويأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾ /الذاريات. من أجل أن يعبدوه ويستعينوا به وحده ولا يشركوا به شيئاً ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥٠﴾ الفاتحة: ٥

وفي آية أخرى نسب تزيين الأشياء للناس في الدنيا إلى الشهوات ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَكُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ ﴿١٤﴾ آل عمران.

إنَّ حسن المآب للذين يتقون ربَّهم خير من زينة الدنيا ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١٥﴾ آل عمران فالدنيا لا تعدل عند الله جلَّ وعلا جناح بعوضة {عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ تُسَاوِي جَنَاحَ بُعُوضَةٍ، مَا سَقَى الْكَافِرُ مِنْهَا شَرْبَةً مَّاءٍ»، وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

الله ﷺ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١)، بل يجب على الإنسان الزهد فيها كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ: {«إِنَّمَا ابْنُ آدَمَ لِيَوْمِهِ، فَمَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جِسْمِهِ، عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»}^(٢)؛ لذلك يتنزه ويترفع عن ذكر اسمه في هذا الموضع {زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا}، و{زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} بل سبحانه بنا الفعل [زَيْنَ] للمجهول. أما الرأي الآخر: فإن الفاعل الحقيقي للفعل [زَيْنَ] هو الشيطان-لعنه الله تعالى^(٣) بل هو الذي يُزَيِّن لهم الأفعال القبيحة والمنكرات ليضلهم عن سبيل الحق تبارك وتعالى ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ النمل: ٢٤.

لكن الله تعالى هو الفاعل الحقيقي للفعل [زَيْنَ]؛ لأنه الخالق والمبدع لهذه النعم العظيمة التي وهبها سبحانه للإنسان كي يعبد الله ربَّه ولا يشرك به شيئاً فإن استقام على منهج الله تعالى فهذا التزيين للحياة الدنيا تكريم له، وإن عصاه وكفر فيتولاه الشيطان فيضله عن سبيل الحق فهو من الغاوين ويستدرجه ويستحوذ عليه ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ العنكبوت. فعندما يُزَيِّن الشيطان الدنيا للإنسان يكون استدراجاً له.

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: ٢/٢٢٣.
(٢) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: ٢/٢٢٤، وينظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي: ٤/٥٧٤.
(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١/١٥٧.

أما علة الوقف اللازم على هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ كي يفصل بين الجملة المستأنفة ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ والجملة التي قبلها المعطوفة على ما قبلها ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

واعلم أنه زُيِّنَ للكفار أمران: هما الحياة الدنيا، والسخرية من المؤمنين لكن ليس من ضمن ما زُيِّنَ لهم ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بل هذا كلام الله تعالى ووعد منه للمؤمنين المتقين الذين سيجعلهم في الآخرة في جنات النعيم فوق الكفار والمنافقين والمشركين الذين كانوا يستهزئون ويسخرون من المؤمنين في الحياة الدنيا أولئك الذين مأواهم النار وبئس المصير.

وللوقف علة أخرى هي كي يرفع التوهم على أنها معطوفة على ما قبلها؛ لأنَّ هناك تناقض بين معنى السخرية والاستهانة كما في الجملة التي قبلها وبين الرفع والتكريم للمتقين في جنات الخلد يوم القيامة في الجملة التي بعدها. فلا يمكن العطف في مثل هذا الحال. وضمير الرفع [واو الجماعة] الفاعل المتصل بالفعل [يسخر] يعود على الكفار الذين زُيِّنَتْ لهم الحياة الدنيا فاليوم حالهم ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وجملة «ويسخرون» معطوفة على جملة «زُيِّنَ» لا محل لها. وجملة «الذين اتقوا فوقهم» مستأنفة لا محل لها.^(١) {ولكن هذا الميزان الذي

يزن الكافرون به القيم ليس هو الميزان .. إنه ميزان الأرض. ميزان الكفر. ميزان الجاهلية .. أما الميزان الحق فهو في يد الله سبحانه. والله يبلغ الذين آمنوا حقيقة وزنهم في ميزانه: (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) .. هذا هو ميزان الحق في يد الله. فليعلم الذين آمنوا قيمتهم الحقيقية في هذا الميزان. وليمضوا في طريقهم لا يحفلون سفاهة السفهاء، وسخرية الساخرين، وقيم الكافرين .. إنهم فوقهم يوم القيامة. فوقهم عند الحساب الختامي الأخير. فوقهم في حقيقة الأمر بشهادة الله أحكم الحاكمين^(٢). لكل ذلك فصل بين الجملتين بالوقف اللازم، وإلا فالوصل يخل بالمعنى حيث تصبح جملة ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ معطوفة على الجملة التي قبلها ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

محمد ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضلهم، وخاتمهم (عليهم السلام): قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ البقرة: ٢٥٣.

بن محمد الخراط، أبو بلال: ٧٥/١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٥٧/١، والتبيان للعكبري: ١٧٠/١، و مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب: ١٣٥/١.

(٢) صفات العميان في القرآن الكريم، إعداد: علي بن نايف الشحود: ١٨/١.

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أ. د. أحمد

[فَضَّلْنَا] وهذه الجملة الفعلية إما في محل رفع خبر للمبتدأ اسم الإشارة [تلك]- الذي يشار به للبعيد وأشير به للأنبياء (عليهم السلام) لسمو مكانتهم ورفعتهم عند الله تعالى والخلق أجمعين- أو حال من [الرسول]^(٣).

وعطف على جملة المفضل ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ جملة ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ الفعلية والفعل [رَفَعَ] يتضمن معنى الرفع والتفضيل والسمو والعلو. واتفق أئمة التفسير أن المفضل هو المفعول به [بَعْضُهُمْ] -وكلمة [بعض] يُعْنَى بها الشخص الواحد وليس الجماعة في العربية- المرفوع مقامه ب[دَرَجَاتٍ] عالية رفيعة عند الله تعالى على غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام هو الرسول الأكرم محمد ﷺ {أَيُّ وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَعَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَانَ بَعْدَ تَفَاوُتِهِمْ فِي الْفَضْلِ أَفْضَلُ مِنْهُمْ دَرَجَاتٍ كَثِيرَةً. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ مُحَمَّدًا ﷺ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَفْضَلُ عَلَيْهِمْ، حَيْثُ أُوتِيَ مَا لَمْ يُؤْتَهُ أَحَدٌ مِنَ الْآيَاتِ الْمَتَكَاثِرَةِ الْمَرْتَقِيَةِ إِلَى أَلْفِ آيَةٍ أَوْ أَكْثَرَ. وَلَوْ لَمْ يَأْتِ إِلَّا الْقُرْآنُ وَحْدَهُ لَكَفَى بِهِ فَضْلاً مَنْفِياً عَلَى سَائِرِ مَا أُوتِيَ الْأَنْبِيَاءُ، لِأَنَّهُ الْمَعْجِزَةُ الْبَاقِيَةُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ دُونَ سَائِرِ الْمَعْجِزَاتِ. وَفِي هَذَا الْإِبْهَامِ مِنْ تَفْخِيمِ فَضْلِهِ وَإِعْلَاءِ قَدْرِهِ مَا لَا يَخْفَى، لَمَّا فِيهِ مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَشْتَبُهْ، وَالْمَتَمِيزُ الَّذِي لَا يَلْتَبِسُ^(٤)}. وعلى الأرجح { أَنَّهُ أَرَادَ مُحَمَّدًا ﷺ،

في هذه الآية كان الوقف اللازم على كلمة [بعض]:

﴿تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وكان سبب الوقف لئلا تلتبس معاني الجملة السابقة ﴿تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ معاني الجملة اللاحقة ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ {لِئَلَّا يُؤْهِمَ التَّبْعِيضُ لِلْمُفَضَّلِ عَلَيْهِمْ، وَالصَّوَابُ جَعْلُهَا جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً فَلَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ} ^(١) في الآية جملة تفضيل والتفاضل كان بين الرسل (عليهم السلام) فالْمُفَضَّلُ [بَعْضُهُمْ] بعض الرسل، والمفضل عليه [بَعْضٌ] من الرسل وعلامة الوقف اللازم كانت على كلمة [بَعْضٌ]؛ لئلا يتوهم القارئ في حالة وصل القراءة أنَّ الجملة الاسمية التي بعدها ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ في محل جر صفة للمفضل عليه [بَعْضٌ] فيكون الذي كَلَّمَهُ الله تعالى وهو نبيُّ الله ورسوله موسى بن عمران [عليه السلام]- أو {مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ: مُوسَى وَآدَمُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ، لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ تَكْلِيمُ اللَّهِ لَهُمْ. وَفِي قَوْلِهِ: كَلَّمَ اللَّهُ الْنَبَاتِ، إِذْ هُوَ خُرُوجٌ إِلَى ظَاهِرٍ غَائِبٍ مِنْ ضَمِيرٍ مُتَكَلِّمٍ} ^(٢) - مُفَضَّلٌ عَلَيْهِ وهذا غير صحيح بل هو من الرسل المفضلين على غيرهم عند ربهم سبحانه؛ لأنَّ حرف الجر (مِنْ) بمعنى (بعض) في جملة ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، وضمير الجماعة (هم) يعود على الرسل المفضلين، وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، أو هي بدل من الفعل

(١) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ٢٣٢:١.

(٢) الكشاف للزمخشري: ٢٩٧/١. وينظر: مجموع فتاوى

العثيمين: ١٨٤/١٠.

(٣) الكشاف للزمخشري: ٢٩٧/١.

(٤) بحر العلوم، لسمرقندي: ١٦٦/١.

المبحث الثاني

الوقف اللازم في سورة آل عمران

٦- لا يعلم تأويل القرآن إلا الله تعالى: قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ هنا في هذا الموضع وقف لازم^(٤)؛ لأن الكلام تم معناه ولا يحتاج لما بعده بدليل أن الجملة التي بعدها مستقلة مسبقة بواو استئنافية^(٥) ففي هذه الجملة من الآية جاء الكلام بأسلوب الحصر فقصر علم تأويل القرآن العظيم على الله تعالى وهناك أمور لا يعلم تأويلها وتفسيرها في القرآن الكريم إلا الله تعالى^(٦) كعلم قيام الساعة ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٦٣﴾﴾ الأحزاب، وكأمر الروح وماهيته التي لم يستطع العلم الحديث معرفة

لأنه أرسله إلى الناس كافة. وليس شيء من الآيات التي أعطاها الله الأنبياء - عليهم السلام - إلا والذي أعطى محمدا ﷺ أكثر، لأنه قد كلمته الشجرة، وأطعم من كف من التمر خلقاً كثيراً، وأمر يده على شاة أم معبد فدرت لبناً كثيراً بعد الجفاف، ومنها انشقاق القمر فذلك قوله: وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ [الزخرف: ٣٢]، يعني محمدا ﷺ^(١)، وقد {فُضِّلَ عَلَى غَيْرِهِ بِآيَاتٍ مِثْلُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ بِإِشَارَتِهِ، وَخَنِينِ الْجَذْعِ عَلَى مُفَارَقَتِهِ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ عَلَيْهِ، وَكَلَامِ الْبَهَائِمِ وَالشَّهَادَةِ بِرِسَالَتِهِ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَأَظْهَرَهَا الْقُرْآنُ الَّذِي عَجَزَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ أَوْ بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ} (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: {فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ، أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا (وَطَهْرًا)، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ} (٣)

* * *

(٤) المصدر نفسه: ٣٤٣/١، وصحيح مسلم: ٦٤/٢، وصحيح

ابن حبان: ٨٧/٦.

(٥) المصدران أنفسهما.

(٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض

والسنن، لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٦/١، وفضائل القرآن

للقاسم بن سلام: ١٠٠/١.

(١) معالم التنزيل للبغوي: ٣٢٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٤/١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٣/١، وصحيح مسلم: ٦٤/٢، وصحيح

ابن حبان: ٨٧/٦.

أمتة التابعين لهم بإحسان (رضوان الله تعالى عنهم جميعاً) هؤلاء جميعاً ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ يؤمنون بمحكمه ومتشابهه وكل منهم فسرّه بحسب علمه وحجم إيمانه ومقدار تقواه فالنبيّ محمد ﷺ لا يفوق علمه أحد إلا الله تعالى فسرّه جميعاً بما يناسب عقول الأمة في تلك المرحلة من حياة الدولة الإسلامية وفصل القول في تفسير أي القرآن العظيم الخاصة بالعقيد التي تشكل الجانب العظيم من القرآن وبمقدار ثلثه، كما فسر أي الفقه الإسلامي بدقة عظيمة أما الجزء الآخرة منه فسرّه بقدر حاجة الأمة إليه و بما يناسب عقولهم كي لا يشق عليهم فهمه ثم جاء الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) من بعده ففسروه متبعين منهجه ﷺ في التفسير معتمدين على المصادر الآتية:

- ١- القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهو أهم مصدر في التفسير.
- ٢- أحاديث النبي ﷺ الصحيحة المتواترة والمشهورة.
- ٣- الشعر العربي الأصيل.
- ٤- وفق ضوابط اللغة العربية التي يتقنها فقهاء اللغة العربية وعلمائها وأدبائها وخطباء الأمة.
- ٥- ووفق التطور العلمي لكل مرحلة من حياة الأمة يشترط أن لا يتعارض مع ثوابت القرآن وحقائقه التي جاء بها.
- وعلى هذا المنهج في التفسير سار حبر الأمة عبد الله بن عباس (رضي الله تعالى عنهم) في تفسيره [تنوير المقياس من تفسير ابن عباس] والصحابة

كنهها أو رؤيتها ومن قبل قد سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح فجاء الجواب من الله سبحانه : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٥) الإسراء.

الإسراء ، ومنها خمسة أمور لا يعلمها إلا الله تعالى : ساعة القيامة، ونزول الغيث: كمّيّته ومكان نزوله وساعة نزوله، وعلمه بكل رحم أنثى هل يكون الرحم ولوداً أم عقيماً وإذا كان ولوداً كم سيحمل من الإناث وكم من الذكور، وساعة حمل الجنين ووضعه، وكم مدة الحمل وصورة الحمل من حيث الطول والقصر والاعتدال، أو من حيث اللون : اسمر أو أحمر، أو أصفر أو أبيض أو أسود، وكم سيعيش: ساعة أو شهراً أو مائة سنة، ويعلم رزق كل دابة - من إنسان أو حيوان أو نبات وغيرها من الكائنات - في الأرض ويعلم مستقرها ومستودعها، ويعلم ساعة موت كل كائن حيّ وكيفية موته وسبب موته لا يعلمها إلا الله تعالى لا يستطيع أحد في الكون مهما بلغ علمه أن يعلم تأويل هذه الأمور غيره سبحانه^(١) فقد ذكرها تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣٤) لقمان: ٣٤.

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ والراسخون في العلم هم محمد رسول الله ﷺ، وآل محمد من أهل بيته وأصحابه وعلماء

(١) تفسير الطبري: ١٥٩/٢٠.

المبحث الثالث

الوقف اللازم في سورة النساء

الشیطان أسطورة تمثل قوى الشر في الأرض: قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) النساء: ١١٨.

إن الوقف على لفظ الجلالة وقف لازم واجب على القارئ - سواء كان قارئاً في محفل ما أو إماماً في صلاة جماعة أو خطيباً في محفل ما - لأنَّ الجملة ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ ليس من قول الله تعالى بل هي من قول الشيطان فيجب الوقف على لفظ الجلالة ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ ثم تستأنف الكلام ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾

وتكون الواو استثنائية (٣) وليست عاطفة؛ لأنَّ جملة صفة الشيطان ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ فاعلها هو [الله] تعالى وإذا عطفنا عليها جملة ﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنْ﴾ التي فاعلها الشيطان فيحصل لبس فيظن القارئ أو السامع أن الفاعل في الجملتين المتعاطفتين هو الله تعالى (٤) وليست الواو حالية كما يراها بعضهم {وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا} كالجملة التي قبلها ومريداً

والتابعين وعلماء الأمة (رضي الله تعالى عنهم جميعاً) من بعدهم إلى يومنا هذا {وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لِكُلِّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَحَدٌّ وَمُطْلَعٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَمَّا ظَاهِرُهَا فَتِلَاوَتُهَا وَأَمَّا بَاطِنُهَا فَتَأْوِيلُهَا وَأَمَّا حَدُّهَا فَمُنْتَهَى فَهْمِهَا وَعِنْدَ هَذِهِ الْخَلَّةِ فَرَقَ اللَّهُ بَيْنَ الصَّادِقِينَ وَالكَاذِبِينَ مِمَّنْ تَلَاهَا أَوْ مِنْ عَرَفَ تَفْسِيرَهَا وَلَمْ يَبْلُغْ مُنْتَهَى فَهْمِهَا أَوْ صَادِقٌ بَلَغَ مُنْتَهَى فَهْمِهَا لِأَنَّ أَقْلَ الصَّدَقِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْمَرِيدِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِالْآيَةِ أَنْ يَفْهَمَهَا عَنْ رَبِّهِ وَأَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَإِنَّمَا قَصَرَ بِالنَّاسِ عَنْ فَهْمِهَا قَلَّةٌ تَعْظِيمُهُمْ لِقَائِلِهَا وَأَمَّا مُطْلَعُهَا فَمَجَاوِزَةٌ حَدَّهَا بِالْغُلُوِّ وَالتَّعَمُّقِ وَالفجور والمعاصي من ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا} (٥) لكن المفسرون في العصر الحديث أخذوا بالمنهج العلمي الذي يواكب التطور العلمي الحاصل في العالم والحمد لله جاء العلم الحديث بما يوافق الحقائق العلمية الكونية في مجال الطب والفلك والجغرافية والتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضيات وغيرها التي ذكرها القرآن الكريم؛ فكان ذلك دافعاً قوياً لدخول الناس في أوربا وأمريكا أفواجا في دين الله تعالى دين الحق الإسلام الحنيف. وعندما تأكد علماء الغرب من صحة ورود هذه الحقائق العلمية في كتاب الله تعالى قبل ألف وأربعمائة عام أعجبوا بالقرآن الكريم ودخلوا الإسلام وذلك من فضل الله تعالى على أمة النبي محمد ﷺ.

(١) سورة البقرة/٢٢٩.

(٢) فهم القرآن ومعانيه، المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي:

٣٢٨.

(٣) فهم القرآن ومعانيه، المؤلف: الحارث بن أسد

المحاسبي: ٣٢٨.

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي: الباب ١١٨.

صفة والجملة معطوفة «لَعَنَهُ اللَّهُ» فعل ماضٍ ومفعول به ولفظ الجلالة فاعل «وَقَالَ» الواو حالية والجملة في محل نصب حال^(١).
هناك سؤال: هل الشيطان (لعنه الله) حقيقة أم خيال؟
الجواب: {والآن: ان ظاهر الآية يدل على ان الشيطان شخص حقيقي، وانه يخاطب الله بقوة وثقة، فهل الكلام جارٍ على ظاهره، أو لا بد من التأويل؟.
نقل صاحب «تفسير المنار» عن أستاذه الشيخ محمد عبده ان في كل فرد من أفراد الانسان استعداداً لعمل الخير والشر، ولا تباع الحق والباطل، والى هذا الاستعداد أشار سبحانه بقوله: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد: ١٠] ، وان النصيب المفروض للشيطان من الإنسان هو استعداده للشر الذي هو أحد النجدين. وعليه يكون لفظ الشيطان كناية عن هذا الاستعداد. الشيطان والعلم الحديث: لقد سيطرت فكرة الشيطان على عقول الناس يوم كان العلم مجرد كلمات تقال، وسطورٍ تملأ صفحات الكتب، ولا تتجاوزها الى العمل الا قليلاً، أما اليوم فقد أصبحت فكرة الشيطان بشتى تفاسيرها أسطورة بعد أن صار العلم مقياساً لكل حقيقة، وأساساً لكل خطوة يخطوها الانسان، وقوة في كل ميدان، حتى إنه يطير الى القمر والمريخ، يخاطب أهل الأرض من هناك؟.
على هذا التساؤل نقول: لانظن أحداً يهون من شأن العلم، ولا كونه قوة وثروة، فحاجة الناس اليه

تماماً كحاجتهم الى الماء والهواء. . ولكن لا أحد يجهل ان العلم استعداداً للخير والشر، فهو حين يوجّه الى الخير ينتج الطعام للجائعين، والكساء للعراة، والعلاج للمرضى، وحين يوجه الى الشر يقتل ويدمر. . والشر هو الركيزة الأولى لسياسة الشيطان الذي نعينه. وقد أصبح العلم اليوم في يد السياسة تتجه به الى الفتك والهدم، والسيطرة والاستغلال.

ولقد تضاعف نصيب الشر أو الشيطان مهما شئت فعبر بتقديم العلم وتطوره. كان أعوان الشر والاستعمار فيما مضى يتسلحون بقوة العضلات، أما الآن، وبعد ان بلغ العلم من الجبروت ما بلغ فإنهم يتسلحون بالذرة والصواريخ واسلحة الحرب الكيماوية. وهم لا ينسون إشعال حرب نفسية من الدسائس، يخططونها لأتباعهم، لكما اهتزت كراسيهم بفعل رغبة الشعوب في التحرر وفعل الخير لأوطانهم. {٢}.

شئت فعبر بتقديم العلم وتطوره. كان أعوان الشر والاستعمار فيما مضى يتسلحون بقوة العضلات، أما الآن، وبعد ان بلغ العلم من الجبروت ما بلغ فإنهم يتسلحون بالذرة والصواريخ واسلحة الحرب الكيماوية. وهم لا ينسون إشعال حرب نفسية من الدسائس، يخططونها لأتباعهم، لكما اهتزت كراسيهم بفعل رغبة الشعوب في التحرر وفعل الخير لأوطانهم. {٢}.

الشيطان والعلم الحديث: لقد سيطرت فكرة الشيطان على عقول الناس يوم كان العلم مجرد كلمات تقال، وسطورٍ تملأ صفحات الكتب، ولا تتجاوزها الى العمل الا قليلاً، أما اليوم فقد أصبحت فكرة الشيطان بشتى تفاسيرها أسطورة بعد أن صار العلم مقياساً لكل حقيقة، وأساساً لكل خطوة يخطوها الانسان، وقوة في كل ميدان، حتى إنه يطير الى القمر والمريخ، يخاطب أهل الأرض من هناك؟.
على هذا التساؤل نقول: لانظن أحداً يهون من شأن العلم، ولا كونه قوة وثروة، فحاجة الناس اليه

* * *

من حرف جر زائد.^(١)

ولولا هذا الوقف لظن الكثير أن قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾ من قول الكافرين. لقد كفر الله تعالى الذين يدعون أن الإله ثلاثة وجاء من الله تعالى الرد على من يجعلون المسيح إلهًا، لقد نفى الدعوى من أصلها؛ إذ بيّن أن المسيح الأمين لم يكن يدعيها، ولا يمكن أن يدعيها، فقد كان هو داعيًا إلى التوحيد، نافيًا للشرك بربوبية الله، وأنه كسائر الناس مخلوق، وأن الله ربه كما هو رب الناس جميعًا، وبين سبحانه بطلان دعوى الألوهية له ولأمته بأنهما محتاجان، ويأكلان الطعام كسائر الناس، والله تعالى غني لا يحتاج، وليست له صفة الحوادث من طعام وغذاء، ويبيّن ثالثًا أنه لا يضر ولا ينفع إلا بإذن من الله تعالى خالقه من غير أب، وأنه من بعد ذلك عبد لا يستنكف ولا يستكبر. ونرى أن نفي التثليث وإثبات بطلانه بالدليل جاء في ضمن قصة، فكان تصريحًا في الاستدلال؛ إذ إن سوق الدليل في ضمن قصة يجعله أكثر سريانًا في النفس، وانسيابًا في أطوائها.^(٢) وكان سبب نزول هذه الآية {في كونهم جعلوا المسيح وأمه الصديقة إلهين مع الله جل شأنه. فصار الله ثالث ثلاثة}.^(٣)

المبحث الرابع

الوقف اللازم في سورة المائدة

التوحيد رأس الأمر كله: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٧٣. إن الوقف اللازم على لفظة [ثَلَاثَةٌ] في جملة القول ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ ضروري جدًا كي يفصل بين قول الكفار ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ لقد كفرت النصارى الذين جعلوا المسيح وأمه الصديقة إلهين مع الله جل شأنه. فصار الله ثالث ثلاثة. وبين قول الله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾ ثم توعدا الله تعالى بالعذاب والعقاب ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وتجد أن كلمة التوحيد ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾ ليس من قول الكافرين والواو استئنافية وليست عاطفة ولا حالية من واو الجماعة في فعل القول {إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} إن ولفظ الجلالة اسمها وثالث خبرها وثلاثة مضاف إليه. والجملة مقول القول «وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ» أي ما إله موجود إلا إله واحد وليس كما يزعمون «وَمَا مِنْ إِلَهٍ» الواو حالية يقولون ذلك حال أنه لا إله إلا واحد. ما نافية.

(١) إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس: ٢٦٩/١.

(٢) المعجزة الكبرى القرآن: ٤٣/١.

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، لأحمد بن عبد الله الزهراني: ٩٢/١.

لا تعاون ولا مهادنة مع أعداء الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ المائدة: ٢

والذين ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ۝٢

والتعاون الذي أمر الله تبارك وتعالى به في الآية أن يكون بين المؤمنين أنفسهم لا مع الكفار والمشركين الذين نهوا بالاعتداء عليهم ونهاهم عن التعاون على الظلم والاعتداء على أي إنسان مهما كان دينه ومعتقده الذي يحمله ويعتقه؛ لأنَّ المسلم داعية للتوحيد والأخلاق السامية الفاضلة في مجتمعه الذي يعيش فيه.

إن الله تعالى خاطب المؤمنين و نهاهم في الآية أعلاه عن الاعتداء بسبب بغضكم قومهم الذين صدوكم عن المسجد الحرام أن تقتلوهم. فوضعت علامة الوقف اللازم فوق كلمة ﴿أَن تَعْتَدُوا﴾ في الجملة الفعلية التي تتضمن أسلوب النهي ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ لأنَّ {المقصد الأصلي من النهي ، منع صدور الاعتداء عن المخاطبين ، محافظة على تعظيم الشعائر . لا منع وقوعه على القوم ، مراعاة لجانبهم.} (١) كي لا يتوهم القارئ أو السامع أن الجملة التي بعدها جزء منها أو معطوفة عليها وهي جملة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ بل هي جملة مستقلة فعلية جاءت بأسلوب الأمر، والواو التي تتقدمها عاطفة فهي معطوفة على جملة النداء السابق (٢) التي بدأت بها الآية هي: ﴿يَأَيُّهَا

وغير المسلم- من اليهود والنصارى وغيرهم من أبناء المجتمع- ينظر إلى سلوك المسلم وقد يكون سبباً في هدايته للدين الحنيف، الإسلام، لكن إذا قلنا بالعطف على جملة النهي ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ فنكون منهيين عن الاعتداء على الكفار والمشركين ومأمورين بالتعاون معهم وهذا غير صحيح بالمرة وليس هو المقصود من الآية؛ فلذلك كان الوقف لازماً في الآية على ﴿أَن تَعْتَدُوا﴾. والله أعلم.

اليهود أعداء الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَآلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٦٤﴾ المائدة: ٦٤.

اليهود: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ لُعِنَتِ اليهود بسبب قولهم على الله تعالى

(١) التبيان للعكبري: ٤١٦/١.

(٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، لأحمد بن محمد الخراط: ٢١٥/١.

المبحث الخامس

الوقف اللازم في سورة الأنعام

علماء اليهود يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ الأنعام: ٢٠.

وُضعت علامة الوقف اللازم على كلمة [أَبْنَاءَهُمْ]؛ لئلا يتوهم القارئ أو السامع أن الاسم الموصول [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] بعدها صفة لها بل {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} في موضع رفع نعت للذين الأول، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره فهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. (١). أي: الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] فتكون جملة ابتدائية مستأنفة.

فبذلك عُرِفَت عِلَّةُ الوقف في هذا الموضع من الآية هي أَنَّ [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] ليسوا [أَبْنَاءَهُمْ] بل [الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] يعرفون أَنَّ محمداً رسول الله كما يعرف أحدهم ابنه بل أكثر؛ لأنه لما قدم رسول الله ﷺ المَدِينَةَ، قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ لعبد الله بن سلام [إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} كَيْفَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ: نَعْرِفُ نَبِيَّ اللَّهِ بِالنِّعَتِ الَّتِي نَعْتُهُ [اللَّهُ

﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فَرَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ أي بسبب قولهم على الله تعالى ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وليس من قولهم ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ بل هذا قول الله تعالى وكان ردّاً على كذبهم وافتراءهم عليه سبحانه. فكانت الفاصلة بين الجملتين - علامة الوقف اللازم - ضرورة للفصل بين قول الله تعالى وقول اليهود، وكى لا تتداخل معاني الآية وتلتبس على القارئ، أو السامع.

من يتولى الكفار فهو منهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ المائدة: ٥١.

إن الله سبحانه خاطب المؤمنين ونهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين بقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ فوضعت علامة الوقف اللازم فوق كلمة (أَوْلِيَاءُ) في الجملة الفعلية التي تتضمن أسلوب النهي لكي لا تختلط معانيها مع معاني الجملة الاسمية التي بعدها ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فهي ليست نعتاً ل (أَوْلِيَاءُ)؛ -لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال- بل هي حال من المفعول به ﴿الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى﴾، أو هي ابتدائية مستقلة عما قبلها (١) فبذلك تبين لزوم الوقف على (أَوْلِيَاءُ) في الآية.

أي إنما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم {والموتى} مبتدأ إي الكفار ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا^(٣)، وفي القبر يوقظ الكافر فيسأل فيسمع لكنته لا يستطيع رد الجواب؛ لأنه كان في الدنيا يسمع ويستطيع الرد لكنته تكبر وأبى فضل بعلمه وإرادته عن سبيل الحق - في الحياة الدنيا - فأصله الله تعالى يوم القيامة فأصبح عاجزاً عن الاستجابة في القبر ويوم الحساب^(٤). وبحسب هذا الفهم لمعاني الآية تكون استجابة دعوة الأنبياء (عليهم السلام) مقتصرة على الأحياء ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ وهم المؤمنون الذين لديهم قلوب حيّة مفعمة بالإيمان تفقه وعقول تعي ما تسمع وما توعظ به، وتستجيب وتتفاعل مع دعوة الحق دون الكفار الذين شبهوا بالموتى؛ لأن كليهما لا يسمع ولا يعقل ما يقال له وما يوعظ به بل الأموات المؤمنون خير من الكفار الأحياء وإلا لما كان يلحق الميت عند دفنه ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ إبراهيم: ٢٧.

أي: {يثبت الله - تعالى - الذين آمنوا بالقول الثابت أي: الصادق الذي لا شك فيه، في الحياة الدنيا، بأن يجعلهم متمسكين بالحق، ثابتين عليه دون أن يصرفهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب. ويثبتهم أيضاً بعد مماتهم، بأن يوفقهم إلى الجواب السديد

به] إذا رأيته فيكم كما يعرف أحدنا ابنه؛ إذا رآه مع [الغلمان]؛ والذي يحلف به عبد الله بن سلام لأنا بمحمد أشد معرفة مني لابني. فقال له عمر: وكيف ذلك؟ قال عرفته بما نعته الله لنا في كتابه، وأما ابني [فلا أدري] ما أحدثته أمة. فقال له عمر: وفقك الله، فقد أصبت وصدقت.^(١)

وقال ابن جرير الطبري: {ويعنى بقوله: «خسروا أنفسهم»، أهلكوها وألقوها في نار جهنم، بإنكارهم محمداً أنه لله رسول مرسل، وهم بحقيقة ذلك عارفون «فهم لا يؤمنون»، يقول: فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون.^(٢)

الكفار موتى وهم أحياء: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ الأنعام: ٣٦

الوقف على كلمة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ضرورية ولازمة كي لا يتوهم القارئ أن الموتى يستجيبون لدعوة النبي (عليه السلام) المرسل من الله تعالى إلى قومه كما يستجيب الأحياء هذا الكلام غير صحيح ومن يظن ذلك واهم (٤٧).

والواو التي تسبق كلمة (الموتى) ليست عاطفة بل هي استئنافية والجملة التي بعدها ابتدائية مستقلة ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾. ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ}

(٣) تفسير النسفي: ٥٠١/١.

(٤) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ١٧٧٨/١.

(١) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زَمَنِين المالكي: ١٨٦/١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير: ٢٩٤/١.

عند سؤالهم في القبر وعند سؤالهم في مواقف يوم

القيامة. {١}، و{عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ قَالَ نَزَلَتْ فِي

عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي

مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

(م) {٢٨٧١} كما يُثَبِّتُ اللَّهُ تعالى الأرضَ بالجبال

من أن تميد بأهلها من الخلق ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ

رَوْسًا أَنْ تَحِيدَ بِكُمْ وَانْهَرَاً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ النحل، فكذلك ثبت الله تعالى

الإنسان المؤمن بالقول الصادق والكلم الطيب في

الدنيا والآخرة أشد من تثبيت الأرض بالجبال؛ لأن

الجبال يوم القيامة تزول فتصبح الأرض بلا جبال

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا

أَمْتًا ﴿١٧﴾ طه ٧٢.

أما الأمانة التي يحملها الإنسان هي أثقل من

الجبال فلذلك ينجي الله تعالى من حافظ عليها في

الدنيا والآخرة ويهلك من ضيعها لقوله تعالى: ﴿إِنَّا

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

﴿٧٢﴾ الأحزاب. والأمانة هي: دين التوحيد والعدل

والسلام، دين الإسلام^(٣).

فأراد الله تعالى أن يخبر نبيه الكريم محمد

(صلى الله عليه آله وصحبه وسلّم) أن هؤلاء الكفار

والمشركين والمنافقين الذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا

يتبعون الحق الذي جئت به مثلهم كمثّل الأموات

الكفار الذين ماتوا على منهج الضلال والشرك والكفر

فلا تنفع الموعظة والنصح والحكمة معهم؛ لأنهم

سوف يبعثون يوم القيامة ويحاسبون كلّاً بحسب

نبيته وعمله التي مات عليها^(٤) (٥٣).

المبحث السادس: [الوقف اللازم في سورة هود].

يمكر الله تعالى بالظالمين وهم غافلون:

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي

الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعَفُ

لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا

يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ هود: ٢٠

إنَّ الوقف على كلمة [أَوْلِيَاءَ] في الآية كان

ضرورياً، ولازماً؛ كي لا يحصل لبس في فهم الآية

على أن جملة ﴿يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ هي

صفة لـ [أَوْلِيَاءَ]؛ لأنَّ الجمل بعد النكرات صفات

وكأنَّ العذاب يضاعف لأولياء الكافرين دون

(٣) لمسات بيانية، للأستاذ الدكتور العلامة فاضل بن صالح

بن مهدي بن خليل البدر السامرائي ٢٧٥/١.

(٤) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف: أبو عبد

الله مصطفى بن العدوي شلباية المصري: ٣/١٠٥. ينظر:

الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم

صافي: ٢٤٢/١٢، وإعراب القرآن الكريم، للدعاس: ٥١/٢.

(١) التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي: ٢٤٣٠/١، وينظر:

فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد:

٢٠٧/٢.

(٢) مسند الصحابة في الكتب التسعة: ٤٥٥/٣٢، وينظر:

مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي: ١١٣.

المبحث السابع

الوقف اللازم في سورة العنكبوت

أبراهيم هاجر أم لوط ؟

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٦﴾ العنكبوت: ٢٦
الوقف لازم على كلمة ﴿لُوطٌ﴾؛ لأن الجملة الفعلية ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فاعلها النبي إبراهيم (عليه السلام) هو المهاجر وليس لوط (عليه السلام) الذي آمن به بعد معجزة نجاته من النار بفضل الله تعالى {قال تعالى «فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ» فقط بعد ظهور المعجزة العظيمة في النار، وإلا فهو مؤمن من قبل لأن الأنبياء يولدون مؤمنين فلا يتصور فيهم غير الإيمان من بدايتهم حتى نهايتهم «وَقَالَ» إبراهيم بعد ذلك كله وقد أيس من إيمان قومه «إِنِّي مُهَاجِرٌ» من هذه البلدة «إِلَى» حيث أمرني «رَبِّي» لعدم قدرتي على إقامة الدين بين هؤلاء الكفرة، ولم أجد من ينصرني عليهم لتنفيذ أوامر ربي عز وجل.

مطلب تعويض الهجرة لسيدنا محمد وهجرة إبراهيم وإسماعيل ولوط عليهم الصلاة والسلام وسببها. وهو أول من سنّ الهجرة من دار الكفر صيانة لدينه، وآخرهم حفيده^(٢) سيدنا محمد ﷺ.

الكافرين. وهذا الفهم غير صحيح؛ لذلك وضع الوقف على كلمة [أُولِيَاءَ]؛ لأنَّ جملة ﴿يُضَعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ مستأنفة مستقلة^(١). وليست صفة لـ [أُولِيَاءَ] بل يُضاعف العذاب للكافرين الذين ليس لهم من دون الله تعالى أولياء يشفعوا لهم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

* * *

(١) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية المصري: ٣/١٠٥.

(٢) بيان المعاني، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود

الخاتمة

• أهم النتائج:

١- توصلت الدراسة إلى أنّ الجملة التي تأتي بعد الوقف اللازم تكون مستقلة مستأنفة، وإن كانت مسبوقه بواو فهي واو استئنافية في كل كتاب الله تعالى.

٢- كما بينت الدراسة أنّ عدم الوقف على موضع الوقف اللازم ومواصلة القراءة يؤدي إلى الوهم واللبس في فهم المعنى، واضطراب معاني الآية أو النص بكامله بمسائل تتعلق بالعقيدة، والفقه، واللغة، وغيرها من المسائل الخطيرة التي تتعلق بإيمان المسلم أو الإنسان بشكل عام.

٣- كان الباحث حريصاً على بيان أهمية الوقف اللازم، والوصل الواجب في القرآن الكريم من الناحية التفسيرية، والنحوية، والبلاغية، والبيانية.

٤- الدراسة كانت تطبيقية حيث طبقنا القواعد اللغوية في ميدان علوم القرآن الكريم حيث يعد القرآن العظيم أوسع ميدان لعلوم اللغة العربية التي أنشئت أصلاً خدمة لكتاب الله العزيز.

وقيل إنّهما هاجرا معاً-إبراهيم ولوط (عليهما السلام) - إلى الشام الأرض المباركة للنجاة بدينهم من بطش الظلمين: {وقال - سبحانه - في شأن إبراهيم : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(١) والمقصود بهذه الأرض: أرض الشام، التي منها فلسطين، وأما البركات الدنيوية فمن مظاهرها : كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزروع في تلك الأماكن. قال بعض العلماء : وقد قيل في خصائص المسجد الأقصى: أنه متعبد الأنبياء السابقين، ومسرى خاتم النبيين، ومعراجهم إلى السموات العلا. وأولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه. {^(٢).

* * *

* * *

آل غازي العاني: ٤/٧٢.

(١) الأنبياء: ٧١.

(٢) التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي: ٢٥٨٩/١، وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: ٣٤/٥.

• المصادر:

- ١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).
- ٢- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المؤلف: بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ)، المحقق: إحسان قاسم الصالحي، الناشر: شركة سوزلر للنشر - القاهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢.
- ٣- إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيّل بالحواشي وضمن خدمة مقارنة التفاسير].
- ٤- إعراب القرآن، المؤلف: أبو جعفر التَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ٥- أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن، للدكتور طالب خميس الوادي، بحث منشور

Conclusion:

The most important results:

- 1- The study concluded that the sentence that comes after the necessary endowment is independent and resumed, and if it is preceded by a wow, it is an appellate wow in all the book of God Almighty.
- 2- The study also showed that not stopping at the place of the necessary endowment and continuing reading leads to illusion and confusion in understanding the meaning, and confusion of the meanings of the verse or the entire text with issues related to faith, jurisprudence, language, and other serious issues related to the faith of a Muslim or a person in general.
- 3- The researcher was keen to explain the importance of the necessary endowment, and the necessary connection in the Holy Qur'an from the explanatory, grammatical, rhetorical, and rhetorical aspect.
- 4- The study was practical, as we applied the linguistic rules in the field of the sciences of the Noble Qur'an, where the Great Qur'an is the broadest field of Arabic language sciences, which was originally established to serve the dear book of God.

- في مجلة كلية العلوم الإسلامية-جامعة بغداد عدد ٤٥، ص ٥١٤-٥١٦، الرقم الدولي 8626-2075 ISSN، ١٤٣٧هـ/٣٠٢٦م.
- ٦- أيسر التفاسير، المؤلف: أسعد حومد، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].
- ٧- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.
- ٨- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير].
- ٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]، عام النشر: ج ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ١٠- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
- ١١- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).
- ١٢- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسن الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.
- ١٣- تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٥.
- ١٤- تفسير الماوردي - النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /

- لبنان، عدد الأجزاء: ٦. ١٩- الكتاب: الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء: ١٥، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.
- ١٥- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، المؤلف: أحمد بن عبد الله الزهراني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأعداد ٨٥ - ١٠٠ السنوات ٢٢ - ٢٥ المحرم ١٤١٠ - ذو الحجة ١٤١٣ هـ، عدد الأجزاء: ٥.
- ١٦- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.
- ١٧- التفسير الوسيط، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، مصدر الكتاب: موقع التفاسير، <http://www.altafsir.com>، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.
- ١٨- التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦ هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).
- ١٩- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
- ٢٠- الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ - ٣١ ومجلد فهارس) في ١٦ مجلدا.
- ٢١- سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١١٠ درسا].
- ٢٢- شرح الجزرية محمد الحسن الددو، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.
- ٢٣- صفات العميان في القرآن الكريم، إعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.
- ٢٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٦، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، [ترقيم الشاملة موافق للمطبوع].

- ٢٥- فضائل القرآن، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٦- فهم القرآن ومعانيه، المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، المحقق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨، عدد الأجزاء: ١.
- ٢٧- فيض الرحمن تفسیر جواهر القرآن، أبو يوسف محمد زايد، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.
- ٢٨- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- ٢٩- لمسات بيانية؛ المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدری السامرائی، أعده للشاملة: أبو عبد المعز، [الكتاب مرقم آليا].
- ٣٠- مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سرگین، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
- ٣١- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
- المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- ٣٢- مجموع فتاوى العثيمين، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.
- ٣٣- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين القاسمي، مصدر الكتاب: برنامج تاج الأصول من أحاديث الرسول، [الكتاب] مرقم آليا غير موافق للمطبوع، أعده للشاملة: أبو عبد الله السسقي ومحمد الألباسي.
- ٣٤- مسند أبي حنيفة رواية الحصكفي، المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، الناشر: الآداب - مصر [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].
- ٣٥- مسند الصحابة في الكتب التسعة، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.
- ٣٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.
- المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، عدد الأجزاء: ٨.
- ٣٧- مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح

الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٢، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع].

٣٨- معاني القرآن للأخفش [معتزلى]، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠.

٣٩- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

٤٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

٤٢- المعجزة الكبرى القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١.

٤٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز

وما فيه من الفرائض والسنن، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، عام النشر: ١٤١٨هـ.

٤٤- النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء: ٢.

* * *

